الفرق اليهودية الكلاسيكية والحديثة

سائد خليل عايش *

المستخلص:

لقد تعددت الفرق وكثرت في اليهودية على مر التاريخ، واختلفت هذه الفرق في مبادئها وأسس حياتها ونظرتها إلى الكون، وما وراء الكون. فتوجد في اليهودية فرق كثيرة تختلف الواحدة منها عن الأخرى اختلافات جوهرية وعميقة تمتد إلى العقائد والأصول، وهي في الواقع ليس كالاختلافات التي توجد بين الفرق المختلفة في الديانات الأخرى، ومن ثم فإن كلمة "فرقة" لا تحمل في اليهودية الدلالة نفسها التي تحملها في سياق ديني آخر، فلا يمكن على سبيل المثال تصوّر مسلم يرفض النطق بالشهادتين ويُعترف به مسلماً، أما داخل اليهودية فيمكن ألا يؤمن اليهودي بالإله والغيب واليوم الآخر ويُعتبر مع هذا يهودياً، وهذا يرجع إلى طبيعة اليهودية بوصفها تركيباً يضم عناصر عديدة متناقضة متعايشة دون تمازج أو انصهار . هدف هذا البحث إلى معرفة الفِرَق اليهودية في العصور الوسطى والعصر الحديث وبيان أسس التفكير عندهم. ومن أهم النتائج التي افضى إليها البحث: أن هنالك فارق واضح بين الفرق اليهودية حتى في أصول التفكير .

ABSTRACT:

Throughout history, the Jewish groups have been multiplied and increased in number. These groups differ from each other in the principles of foundations of life, its view of the universe and what is beyond. Each group has fundamental differences from others which extend to the principles and believes which in fact are not like the differences that exist in the other religious groups. So it is important to know that the word sect in Judaism is not the same as in other doctrines. In Islam it cannot be imagined that a Muslim is regarded as a Muslim if he /she does not admit the monotheism but in Judaism a Jew can be a polytheist and doesn't believe in the hereafter. This is due to the nature of Judaism as a complex featuring contains many contradictory elements live without being merged together.

The goal of this research is to find the different Judaism sects in the Middle Ages and the modern era, and clarification the way of thinking they have. Among the most important results obtained was that there is a clear difference between the Jewish sects even in the principles of thinking.

الكلمات المفتاحية:

الأرثوذكسية – الحاخامية – الاستنارة.

قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الأقصى، غزة- فلسطين.

بريد إلكتروني: .sayesh@gmail هاتف: ٠٠٩٧٠٥٩٩٧٦٢٠١٠.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسل رحمة للعالمين سيدنا محمد r وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

تعتبر الفرق اليهودية في العصور الوسطى والعصر الحديث موضوعاً غير معروف عند كثير من الناس حيث إن معرفتهم كانت تقتصر على الفِرَق القديمة، ولكن الفرق بعد العهد القديم هي التي شكلت الثقافة الحديثة ليهود اليوم وهي التي رسمت أسس ومبادئ ومنطق الفكر عندهم. هذه الفِرَق تختلف فيما بينها بشكل جلي وهذه الاختلافات تمتد إلى العقائد والأصول، ولذا نجد كل فِرْقة تحمل من الآراء والحجج ما يضفي شرعيةً على موقفها. سنتعرف في هذه الورقة على الفرق في العصور الوسطى حيث سنبدأ في الحديث عن اليهودية الحاخامية أو التلمودية أو ما سماها البعض بالكلاسيكية. ثم سنستعرض بعدها الفرقة الصوفية وهي ما تعرف باسم "القابالاه"، ثم ندرس الفرقة الثالثة وهي حركة التنوير داخل اليهودية في العصور الوسطى والتي تسمى بالاستناره أو "الهسكلاه". وبعد ذلك نستعرض الفرق اليهودية في العصر الحديث حيث نبدأ بالحديث عن اليهودية الأرثوذكسية والتي تعتبر الفِرقة الأصل والتي يرجع أصولها إلى فرقة الفريسيين القديمة التي كتبت معظم التوراة الموجودة اليوم، ثم نتعرف على الحركة الإصلاحية والتي تعتبر امتدادًا لعصر التنوير و تعرف اليوم باليهودية الإصلاحية، ثم نختم بالحديث عن اليهودية المحافظة التي وقفت في الوسط بين اليهودية الأرثوذكسية واليهودية الإصلاحية.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يبحث في فِرق يهودية غيرِ معروفةٍ لكثير من الناس، التي شكلت المعين والنبع الفكري ليهود اليوم، و تعتبر المرجع لمبادئ اليهود التي من خلالها يبنون سياستهم وطريقة عملهم وحياتهم.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات السابقة: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيرة، و الملل المعاصرة في الدين اليهودي، إسماعيل راجي الفاروقي.

أهداف البحث:

١. التعرف على أهم الفرق اليهودية في العصور الوسطى.
٢. دراسة الفرق اليهودية في العصر الحديث.
٣. تبيان أسس التفكير عند يهود اليوم.

المبحث الأول: الحاخامية "التلمودية":

"اليهودية الحاخامية" أو "اليهودية التلمودية" أو "اليهودية الربانية" أو "اليهودية الكلاسيكية" هي: شكل العقيدة اليهودية السائد بين معظم الجماعات اليهودية في العالم ابتداءً من حوالي القرن الثامن الميلادي وحتى نهاية القرن الثامن عشر، وهي عبارة –اليهودية الحاخامية- استخدمها اليهود القرّاءون ليؤكدوا أن النسق الديني الذي يؤمن به الفريق الديني المعادي لهم لا يتمتع بالمطلقية، إنما هو ثمرة جهود الحاخامات (بمعنى الفقهاء) الذين فسروا التوراة (الشريعة المكتوبة) وابتدعوا الشريعة الشفوية (التوراة الشفوية أو التلمود) وجعلوها

الأساس الذي تستند إليه رؤيتهم الدينية، والمحور الذي تدور حوله، وذلك تمييزاً لها عن اليهودية التوراتية - إن صح التعبير - التي تستند إلى التوراة وحسب (الشريعة المكتوبة) المرسلة من الإله. ولكن بتحوّل القرائين إلى جماعة دينية هامشية، صار مصطلحُ "يهودية حاخامية" و"يهودية" مترادفين.

واليهودية الأرثوذكسية –السائدة في إسرائيل على المستوى الرسمي- تعد امتداداً لليهودية الحاخامية.(١)

ويعتبر التلمود الكتاب الرئيس الذي تعتمد عليه اليهودية التلمودية وتؤمن به إيماناً قاطعاً وتدافع عن كل ما جاء فيه من أوامر وتشريعات وشروح، يقول الكاتب اليهودي إسرائيل شاحاك:

"ينبغي أن يكون مفهوماً فهماً واضحاً، بأن التلمود هو مصدر المرجعية للممارسات الكلاسيكية "الحاخامية" والقاعدة المحددة لبنيتها الشرعية. (٢)

فاليهودية الحاخامية تبنت كل ما جاء في التلمود، ومن ثمَّ فإن كل ما جاء في التلمود يعتبر هو الفكر الرئيسي لليهودية الحاخامية.

وبالإضافة إلى التلمود استندت اليهودية التلمودية إلى "الشولحان عاروخ" Shulhan Arukh، وهو عبارة عبرية تعني "المائدة المنضودة" أو "المائدة المعدة"، والشولحان عاروخ هو مصنّف تلمودي فقهي يحتوي على سائر القواعد الدينية التقليدية للسلوك، ويُعد حتى يومنا هذا، المصنّف المعوّل عليه بلا منازع للشريعة اليهودية والعرف، ويشار إليه باعتباره التلمود الأصغر. أعده جوزيف كارو ونشره عام ١٥٦٥م مستنداً إلى العهد القديم والتلمود وآراء الحاخامات اليهود وفتاواهم وتفسيراتهم (الشريعة الشفوية). ومما هو جدير بالذكر أن حياة اليهود تكبلها العديد من الشعائر والقيود والتشريعات، الأمر الذي يضطرهم إلى البحث عن مصدر دائم للفتاوى. ولكن التوصل إلى إجابة على أحد التساؤلات الدينية من خلال التلمود مسألة شاقة جداً، إذ يتعين على المتسائل أن يقرأ أربع أو خمس فقرات في مجلدات مختلفة منه، ثم يبحث عن التعليقات المختلفة على كل الفقرات، وهي تعليقات تحوي كل واحدة منها تفسيرات مختلفة ومتناقضة. ولتبسيط هذه العملية، لجأ مؤلف الشولحان عاروخ إلى إسقاط جميع المناقشات الفقهية الطويلة والآراء المختلفة، فلم يدوّن إلا الأحكام الشرعية المستقرة التي تبيّن ما هو حلال وما هو حرام، وأوردها في نص واحد.

أقسام الشولحان عاروخ :

١. (أورَّح حاييم)، أي "سبيل الحياة" ويتناول: قواعد الصلاة والبركات والأعياد.
٢. (يوريه ديعاه)، أي "أستاذ المعرفة" ويتناول: قوانين الطعام الشرعي والطهارة والنجاسة والنذور وقواعد الحزن والحداد وقواعد الصدقات.
٣. (إيفين هاعوزير)، أي "الحجر المعين" ويتناول: أحكام الزواج والطلاق، وكذلك سائر ما يتعلق بالنساء.
٤. (حوشين مشباط)، أي "صندوق القضاء الشامل" ويتناول: القوانين المدنية والجنائية وأصول المحاكمات، كما يحوي أحكام الميراث والوصاية والوصايا والتوكيلات والشهادة واليمين والعقود والتسجيل.

ولأن الكتاب يحتوي على مختلف التعاليم مصنّفة تصنيفاً جيداً، فقد لاقى نجاحاً كبيراً بين الجماهير اليهودية.(٣)

(١) المسيري، عبد الوهاب (١٩٩٩) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج٥، دار الشروق، القاهرة، ص١٢٤.

(٢) شاحاك، إسرائيل (١٩٩٥) الديانة اليهودية وتاريخ اليهود – وطأة ٣٠٠ عام، ترجمة: صالح علي سوداح، ط١، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان ص٧٤.

(٣) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١٤٩-١٥٠.

المبحث الثاني: الصوفية "القبالاه":

الصوفية هي التي تؤمن بمجموع التفسيرات والتأويلات الباطنية والصوفية عند اليهود هي الاسم مشتق من كلمة عبرية تفيد معنى التواتر أو القبول أو التقبل أو ما تلقاه المرء عن السلف، أي "التقاليد والتراث" أو "التقليد المتوارث". وكان يُقصد بالكلمة أصلاً تراث اليهودية الشفوي المتناقل فيما يعرف باسم "الشريعة الشفوية"، ثم أصبحت الكلمة تعني، من أواخر القرن الثاني عشر، "أشكال التصوف والعلم الحاخامي المتطورة" (إلى جانب مدلولها الأكثر عموماً باعتباره دالاً على سائر المذاهب اليهودية الباطنية منذ بداية العصر المسيحي). وقد أطلق العارفون بأسرار القبّالاه ("مقوباليم" بالعبرية و"القبّاليون" بالعربية) على أنفسهم لقب "العارفون بالفيض الرباني".[٤]

"انتقلت عدوى التصوف الغالي من المذهب الغنوصي، ومن الإشراق والباطنية والحروفية والأعدادية، أو (Numerology)، والسحر أي (Alchemy) إلى اليهود، ورأى الكثير من اليهود في هذه المذاهب خلاصاً لا من الاضطهاد المسيحي فحسب، بل من التعصب المتناهي الذي كان يبديه رجال الدين منهم للقانون، ومن مطالبتهم الناس بالانصياع إلى أحكامه وتطبيقها بحذفورها، ولذلك راجت المذاهب الصوفية بينهم رواجاً كبيراً، وأهم هذه المذاهب هو المذهب المعروف بالقابالاه".[٥]

"فالقباليون هم السلفيون، وهم نقيض الحرفيين والعقليين؛ لأنهم يذهبون إلى أن للنصوص روحاً هي التأويلات التي يستخرجها الواصلون، وتأويلاتهم تشكل مذهباً هو نقيض المذهب العقلي.

والقبالاه بحكم نشأتها وتاريخها وفلسفتها مذهب باطني، وهو غنوصي يهودي لا شك فيه، وطريقة يهودية في التصوف، وذلك لأنها تقوم أولاً على المنهج الباطني، وغايتها معرفة الله، والعلم بها والأخذ بتعاليمها يؤدي إلى خلاص الفرد والجماعة.

والقبالاه أيضاً هي المعرفة اللدنّية التي تنتقل من الظروف التي أنتجت أياً من الباطنية أو الغنوص أو التصوف، وقالوا إن غايات القبالاه تجاوزت هذه الفلسفات جميعها، وفلسفتها استغرقت كل نصوص المذاهب الباطنية اليهودية، بالإضافة إلى الكتابات التلمودية والنظريات اللاهوتية".[٦]

فعند القبالاه لا يحكم الكون من جانب إله واحد، بل من جانب أرباب عدة ذوي شخصيات وتأثيرات مختلفة تنبثق من علة أولى بعيدة مبهمة.[٧]

ويمكن التمييز بين نمطين من التصوف عند القبالاه:

النمط الأول: واحد يدور في نطاق إطار توحيدي، ويصدر عن الإيمان بإله يتجاوز الإنسان والطبيعة والتاريخ. وتتبدّى هذه الرؤية في تدريبات صوفية يقوم بها المتصوف ليكبح جماح جسده تعبيراً عن حبه للإله وعن محاولته التقرب منه، وهو يعرف مسبقاً استحالة الوصول والتوحد مع الإله، فالحلول الإلهي يتنافى مع الرؤية التوحيدية، ووحدة الوجود قمة الكفر، والمتصوف الذي يدور في إطار توحيدي يعبّر عن حبه الإلهي عن طريق فعل في التاريخ والدنيا يلتزم فيه بقيم الخير، ويُعلي به من شأن القيم المطلقة المُرسَلة للإنسان من الإله ويصلح به حال الدنيا.

---

(٤) المصدر نفسه، ص١٦٤.

(٥) الفاروقي، إسماعيل راجي (١٩٨٨) الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مكتبة وهبة، القاهرة ، ط٢، ص٢١.

(٦) حفني، عبد المنعم (١٩٩٤) موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص١٦٩.

(٧) شاحاك، إسرائيل، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص٥١.

النمط الثاني: من التصوف فيدور في إطار حلولي يصدر عن الإيمان بالواحدية الكونية حيث يحل الإلـه في الطبيعة والإنسان والتاريخ ويتوحد معها ويصبح لا وجود له خارجها، فيُختزَل الواقع بأسره إلى مستوى واحد يخضع لقانون واحد، ومن ثم يستطيع من يعرف هذا القانون (الغنوصي) أن يتحكم في العالم بأسره.

وهذا هو هدف المتصوف في هذا الإطار، فبدلاً من التدريبات الصوفية التي يكبح بها الإنسان جسده ويطوع لها ذاته، يأخذ التصوف شكل التفسيرات الباطنية وصنع التمائم والتعاويذ والبحث عن الصيغ التي يمكن من خلالها التأثير في الإرادة الإلهية، ومن ثم التحكم القوي في الكون، و لو أخذ هذا التصوف شكل الزهد، فالهدف من الزهد ليس تطويع الذات؛ وإنما الوصول إلى الإله والالتصاق به والتوحد معه والفناء فيه ليصبح المتصوف عارفاً بالأسرار الإلهية، ومن ثم يصبح هو نفسه إلهاً أو شبيهاً بالإله. [٨]

ولقد أدت الكتابات القبالية إلى "فلسفة باطنية" يهودية، لها فروعها الثانوية ومصطلحاتها الخاصة بها، وهي تبحث عن الألوهية في كل الأشياء، وتتقصّى أسرارها وتبحث في العلاقة بين ماهية الحياة الإلهية والحياة البشرية، ومن مجالات الدراسة الهامة في القبالاه علم الملائكة وعلم الشياطين، أوصاف الله وأسماؤه الخفيّة، وعلم الآخرة (أي يوم القيامة).

وأهم المؤلَّفات في القبالاه هو الـ (زوهر) "تألق"، وهو مجموعة من الكتابات التي تشمل بيانات تفسيرية، وعظات، ومناقشات انتقائية تُعتبر مقابلة لأجزاء التوراة التي تُقرأ وتُفسَّر كل أسبوع، وللجزء الأول من نشيد الإنشاد. وفي حين ترى التقاليد القبالية أن (الزوهر) يعود إلى الحاخام شمعون بار يوحاي وزملائه من فترة المشناه، فإن الدارسين المحدثين يعتقدون بأنه تم تأليفه في القرن الثالث عشر، وهي الفترة التي عُرف فيها، وهم يعتقدون بأن مؤلف الزوهر هو (موشيه بن سيم طوف ده ليون) الذي عاش في جوادالاخارا، إلى الشمال الشرقي من مدريد. [٩]

ويمكن القول بأن القبّالاه وتراثها وطريقتها في تفسير النصوص اليهودية المقدّسة، وإيمانها بالحل السحري وبالخلاص القومي، أخذت تسيطر بالتدريج على الوجدان الديني اليهودي ابتداءً من القرن الرابع عشر، وهيمنت عليه تماماً مع نهاية القرن الثامن عشر. [١٠]

المبحث الثالث: الاستنارة "الهسكلاه":

"هسكلاه" كلمة عبرية مشتقة من الجذر العبري "سيخيل"، ومعناها "عقل" أو "ذكاء" ثم اشتقت منها كلمة "سيكيّل" بمعنى نوّر" ثم استخدمت الكلمة بمعنى "استنارة"، والاسم منها "مسكيل" وجمعة "مسكليم".

كلمة "هسكلاه" العبرية تعني التنوير، ويُعبر عنها أيضاً في الأدبيات العربية بكلمة "الاستنارة"، وقد ظهر المصطلح عام ١٨٣٢م للإشارة إلى حركة في الآداب المكتوبة بالعبرية حاول دعاتها أن يبتعدوا عن الأشكال الأدبية التقليدية المرتبطة إلى حدٍّ كبير بالدين، وأن يستعيدوا أشكال الأدب العلماني الغربي. ولكن التنوير لم يكن مجرد حركة أدبية، وإنما كان أيضاً رؤية متكاملة نسميها "العقلانية المادية"، وتستخدم الكلمة بالمعنى العام للإشارة إلى الحركة الفكرية الاجتماعية التي ظهرت بين يهود غرب أوربا (في ألمانيا ووسطها) ثم انتشرت منها إلى شرقها. وقد بدأت حركة التنوير في صورة تيار أساسي بين اليهود منذ منتصف القرن الثامن عشر

---

(٨) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١٦٣.

(٩) كراس لوزارة الخارجية الإسرائيلية، (أيار ١٩٩٨م). (انظر: موقع جريدة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية على شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" www.arabynet.com).

(١٠) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص١٦٩.

واستمرت حتى عام ١٨٨٠. ورغم انحسارها كحركة فكرية واعية، إلا أن مقولاتها ظلت سائدة بين أعضاء الجماعات اليهودية بشكل ظاهر أو كامن، حتى تم اندماج أعضاء الجماعات اليهودية واستيعابهم في المجتمع الغربي العلماني.[١١]

"فيقصد بحركة التنوير تلك الأفكار التي سادت أوربا بعد ظلام العصور الوسطى، حيث أوضحت أن الكون يتحرك وفقاً لقوانين ونواميس يستطيع العقل البشري أن يتوصل إليها بالعِلم، ومن ثم القوانين الدينية الغيبية التي كانت تحكم فكر الفلاسفة في العصور الوسطى أصبحت غير ذات أهمية، ما أسقط الهيبة والمكانة الاجتماعية للمؤسسات التي كانت تحمل لواء هذه التفسيرات وإعلاء شأن وهيبة ومكانة المؤسسات التي تتبنى الفكر العقلاني".[١٢]

ومن الموضوعات الأساسية التي طرحها الفكر التنويري اليهودي مسألة الشخصية اليهودية وخصوصيتها المفرطة وطفيليتها، فقد رأى دعاة التنوير أنها شخصية جيتوية متمسكة بتراثها وهويتها بشكل يفرض عليها العزلة، وقد تبّنى دعاة التنوير الصورة النمطية الاختزالية التي ترسمها أدبيات معاداة اليهود لليهودي (وهي الصورة التي تبناها الصهيانة فيما بعد).

وكانت قضية التربية القضية الأساسية بالنسبة إلى دعاة التنوير بسبب ما تصوره من استغراق الجماعات اليهودية في التخلف والخصوصية، ونادى دعاة التنوير اليهودي بأن تكون المدارس التلمودية العليا (يشيفا) مدارس لإعداد الحاخامات وحدهم، وطالبوا بأن تتم العملية التعليمية خارج الإطار الديني وأن تشمل الجماهير كلها وليس الأرستقراطية الفكرية وحدها من الحاخامات وغيرهم، كما طالبوا إخوانهم في الدين بأن يرسلوا أولادهم إلى المدارس غير اليهودية حتى يتقنوا كل الفنون العلمانية، مثل الهندسة والزراعة، وشجعوا ممارسة الأعمال اليدوية، كما دافعوا عن تعليم المرأة. وبالفعل بدأت المدارس اليهودية الأوروبية، مع منتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وافتتحت أول مدرسة يهودية لتعليم المرأة في روسيا عام ١٨٣٦. وكان دعاة التنوير يرون أن التعليم العلماني هو السبيل إلى تحديث اليهود ودمجهم وعلمنتهم.

وقد وجه دعاة التنوير سهام نقدهم إلى التراث القومي الديني اليهودي، فهاجموا فكرة الماشيح وأسطورة العودة، وحولوا فكرة جبل صهيون إلى مفهوم روحي أو إلى اسم المدينة الفاضلة التي لا وجود لها إلا بوصفها فكرة مثالية في قلب الإنسان، وصار الخلاص هو انتشار العقل والعدالة بين الشعوب غير اليهودية، ولم يعد مرهوناً إلى أرض الميعاد، وهاجم دعاة التنوير التراث اليهودي الشفوي أو الشريعة الشفوية وكتبها الدينية مثل: التلمود والشولحان عاروخ، وأبقوا على التراث اليهودي المكتوب وحده، وذهبوا إلى أن من حقهم العودة إلى التراث الأصلي نفسه بدون التقيد باليهودية الحاخامية، كما هاجموا الحركات والكتب الصوفية العديدة التي أفرزها التراث اليهودي، مثل: الحسيدية وكتب القبّالاه، وحاولوا أن يدخلوا نزعة عقلانية على اليهودية، فأحبوا كتابات المفكر اليهودي (موسى بن ميمون) الذي كان يطالب منذ العصور الوسطى بإدخال التعليم غير الديني على الدراسات الدينية اليهودية. ويعد المفكر الألماني (موسى مندلسون) [١٣]، الذي تأثر

---

(١١) المصدر نفسه، ص١٤٦.

(١٢) شادي، عبد العزيز محمود (١٩٩٢) دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين ٦٩-١٩٨٨م، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، ص٢٦.

(١٣) موسى مندلسون (بن مناحم)، الذي ولد في ديسوي بألمانيا في ٦ سبتمبر سنة ١٧٢٩، ومات في برلين في ٤ يناير ١٧٨٦. وقد أشاع العلوم العصرية بين اليهود، وكان قد جمع بين علوم الدين اليهودي وفلسفته ومعارف القرن الثامن عشر، وكان شعاره :

بأعمال (موسى بن ميمون)، أباً للتنوير اليهودي، ولكن من الأهمية بمكان تبيان أن حركة الإصلاح الديني التي حققت نجاحاً فائقاً في ألمانيا وانتقلت منها إلى الولايات المتحدة، حيث يشكل اليهود الإصلاحيون والمحافظون الأغلبية الساحقة، فشلت تماماً في شرق أوروبا. ولذا وبدلاً من حركة الإصلاح الديني، نجد أن ما انتشر بين شباب اليهود هو النزعتان الإلحادية والثورية. [١٤]

المبحث الرابع: اليهودية الإصلاحية:

وهي فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في منتصف القرن التاسع عشر في ألمانيا، وانتشرت منها إلى بقية أنحاء العالم، وخصوصاً الولايات المتحدة، و تسمى أيضاً "اليهودية الليبرالية" و"اليهودية التقدمية"، هذه المصطلحات ليست مترادفة تماماً، إذ يستخدم أحياناً مصطلح "اليهودية الليبرالية للإشارة إلى اليهودية الإصلاحية التي حاولت أن تحتفظ بشيء من التراث، كما استخدم المصطلح نفسه للإشارة إلى حركة دينية أسسها كلود مونتفيوري في إنجلترا عام ١٩٠١م، وكانت متطرفة في محاولاتها الإصلاحية، أما مصطلح "اليهودية التقدمية" فهو مصطلح عام يشير إلى التيارات الإصلاحية كافة. [١٥]

لم يتبلور الفكر الإصلاحي كنتاج فقط لحركة التنوير، لكنه مثل أيضاً رد فعل لظاهرة ارتبطت بحركة التنوير ألا وهي حركة تحرر اليهود، بدأت هذه الظاهرة في فرنسا مع الثورة الفرنسية ثم امتدت لتشمل يهود شرق أوروبا، خصوصاً في بولندا عندما قسمت إلى ثلاثة أجزاء عام (١٧٧٢-١٧٩٥م) وهولندا مع صدور التشريعات التي تزيل القيود أمام اليهود. [١٦]

دعا هذا التيار –أيضاً- إلى تحدي طقوس العبادة، وأباح الاختلاط بين الجنسين في دور العبادة اليهودية. وأدخل الآلات الموسيقية إلى الصلاة، أما فيما يتعلق بعملية العودة إلى صهيون لتحقيق الخلاص فلقد أقر الإصلاحيون أن اليهود طائفة دينية ليس لديهم أي طموحات قومية، ومن ثم لم يعترفوا بفكرة العودة إلى صهيون وتأسيس الدولة اليهودية.[١٧]

ومن أهم أفكار الإصلاحية ما يلي:

١. إلغاء الصلوات التي لها طابع قومي يهودي، وجعل لغة الصلاة هي الألمانية لا العبرية.
٢. إدخال الموسيقى والأناشيد الجماعية للصلاة، والسماح باختلاط الجنسين في الصلاة.
٣. القيام ببناء بيت للعبادة سموه الهيكل والغرض من ذلك تعميق ولاء اليهودي للوطن الذي يعيش فيه.
٤. تفسير اليهودية تفسيراً جديداً بحيث يستند مفهوم هذه الديانة على عنصر الأخلاق، والتركيز على الجانب الأخلاقي للتلمود. [١٨]

(الاستجابة للعادات وأعراف المجتمع العصرية، مع المحافظة والإخلاص لدين الآباء) ونمت من خلال تفاعل الثقافة اليهودية مع التجربة الأمريكية. ولقد انبرى مندلسون كما يقول بعض الكتاب بتأثير من آراء وفلسفة لايبنتز (١٢٤٦-١٧١٦) التي آمن بها، إلى بيان طبيعة الصلة بين الوحي والفلسفة، فأعاد صياغة العقيدة اليهودية رافضا الاعتراف بأي ركن من أركانها الثابتة والمتوارثة. (انظر: موقع موسوعة ويكيبيديا على الانترنت http://ar.wikipedia.org/wiki/ .

(١٤) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٣، ص٨٠-٨١.

(١٥) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٧٠.

(١٦) شادي، عبد العزيز محمود، دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين ٦٩-١٩٨٨م، مرجع سابق، ص٢٨.

(١٧) ربيع، حامد (١٩٧٨) إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي، القاهرة: دار الفكر العربي، ص١٣٢-١٣٤.

(١٨) القضاة، أمين، وآخرون (١٩٩٠) أديان وفرق، مكتبة الأقصى، عمان ، ط٢، ص٦٢.

يعود ظهور الإصلاحية في اليهودية إلى أزمة اليهودية الحاخامية أو التلمودية التي ارتبطت بوضع اليهود في أوروبا قبل الثورة الصناعية، وقد أدى سقوط الجيتو (الانعزال)، ثم حركة الانفتاح السياسي إلى تصعيد حدة هذه الأزمة، إذ عرضت الدول الحديثة الانفتاح السياسي على اليهود شريطة أن يكون انتماؤهم الكامل لها وحدها، وأن يندمجوا في المجتمع سياسياً واقتصادياً وثقافياً ولغوياً، وهو ما كان يتعارض وبشكل حاد مع اليهودية الحاخامية التي عرّفت الهوية اليهودية تعريفاً دينياً إثنياً، وأحياناً عرقياً، وجعلت الانتماء اليهودي ذا طابع قومي، وقد استجاب اليهود إلى نداء الدولة القومية الحديثة، وظهرت بينهم حركة التنوير اليهودية، والدعوة للاندماج، واليهودية الإصلاحية جزء من هذه الاستجابة، وقد استفاد اليهود الإصلاحيون من فكر موسى مندلسون، ولكنهم استفادوا بدرجة أكبر من الأفكار والممارسات الدينية المسيحية البروتستانتية في ألمانيا (مهد كل من الإصلاح الديني المسيحي والإصلاح الديني اليهودي). [١٩]

لقد اكتسبت حركة الإصلاح الديني دفعة قوية في ثلاثينيات القرن الماضي حين ظهر بعض الحاخامات الشباب الذين كانوا قد تلقوا تعليماً دينياً تقليدياً، وتعليماً دنيوياً في الوقت نفسه، وكانت هذه ظاهرة جديدة على اليهودية إذ كانت مقررات الدراسة في المدارس التلمودية العليا، حتى ذلك الوقت، تقتصر على الدراسات الدينية فحسب.

مع نهاية القرن الثامن عشر، فتحت حكومات فرنسا والنمسا وروسيا مدارس ذات مناهج مختلطة دينية ودنيوية، وقد التف هؤلاء الشبان حول المفكرين الدينيين الداعين إلى الإصلاح، مثل: أبراهام جايجر، وصمويل هولدهايم، وكادفمان كولر، الذين يرجع إليهم الفضل في وضع أسس اليهودية الإصلاحية. [٢٠]

يمكن القول بأن جوهر مشروع اليهودية الإصلاحية هو محاولة نزع القداسة عن كثير من المعتقدات الدينية اليهودية ووضعها في إطار تاريخي.

لقد عدّ الإصلاحيون فكرة التوراة، -بالنسبة لهم- مجرد نصوص أوحى الإله بها للعبرانيين الأوائل؛ لذا يجب احترامها كرؤى عميقة، ولكنها يجب أن تتكيّف مع العصور المختلفة، فثمة فرق بين الوحي والإلهام، إذ إن الإلهام ليس خالصاً أو صافياً، فالبشر يصيغونه بعاداتهم ولغتهم فيختلط بعناصر تاريخية دنيوية. لكل هذا يجب على اليهودي أن يحاول فهم وتفسير هذا الوحي، أو الإلهام من آونة إلى أخرى، وأن ينفذ منه ما هو ممكن في لحظته التاريخية. وبهذا يصبح للقانون الإلهي (الشريعة) السلطة والحق، ما دامت أوضاع الحياة التي جاء لمعالجتها مثمرة، وعندما تتغير الأوضاع، يجب أن يُنسخ القانون، حتى وإن كان الإله صاحبه ومشرّعه، أي أن الشريعة فقدت سلطتها الإلزامية المطلقة وأصبحت روح العصر النقطة المرجعية والركيزة النهائية.[٢١]

وفي ضوء منطلقات الفكر اليهودي الإصلاحي، يمكننا أن ننظر إلى التعديلات التي أدخلها زعماء الحركة الإصلاحية بإلغاء الصلوات ذات الطابع القومي اليهودي، وجعلوا لغة الصلاة الألمانية (ثم الإنجليزية في الولايات المتحدة) لا العبرية (ليتمشوا مع روح العصر والمكان)، وأبطلوا كل الفوارق بين الكهنة واللاويين وبقية اليهود، وأدخلوا الموسيقى والأناشيد الجماعية، كما سمحوا باختلاط الجنسين في الصلوات، ومنعوا تغطية الرأس أثناء الصلاة أو استخدام تمائم الصلاة (تفيلين)، ولقد تأثروا في ذلك بالصلوات البروتستانتية،

---

(١٩) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٧١.

(٢٠) المصدر نفسه، ص٣٧٠-٣٧١.

(٢١) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق ، ص٣٧٢.

وقام بعض الإصلاحيين ببناء بيت للعبادة أطلقوا عليه اسم "الهيكل"، وكانت تلك أول مرة يُستخدم فيها هذا المصطلح؛ لأنه لم يكن يطلق إلا على الهيكل الموجود في القدس. ومعنى ذلك أن الإصلاحيين بتسميتهم معبدهم هذه التسمية الجديدة، كانوا يحاولون تعميق ولاء اليهود إلى الوطن الذي يعيشون فيه ويحاولون نقل الحلول الإلهي من مكان سيعودون إليه في آخر الأيام إلى مكان يرتادونه هذه الأيام.

وعلى المستوى الفكري أعاد الإصلاحيون تفسير اليهودية على أساس عقلي، وأعادوا دراسة العهد القديم على أسس علمية (فالعقل أو العلم هو موضع الحلول الإلهي أو المطلق في المنظومات الربوبية)، ونادوا بأن الدين اليهودي أو العقيدة الموسوية (وهي التسمية المشتهرة لديهم) تستند إلى قيم أخلاقية تشبه قيم الأديان الأخرى. (٢٢)

وأما عن علاقة اليهودية الإصلاحية بالصهيونية:

فقد رفضت اليهودية الإصلاحية الحركة الصهيونية في بادئ الأمر، وقد عقد الإصلاحيون عدداً من المؤتمرات للتعبير عن رفضهم للصهيونية، وقد ظلت هذه العداوة قائمة زمناً طويلاً في الولايات المتحدة، ولكن اليهود في الغرب جزء لا يتجزأ من المصالح الاقتصادية والسياسية لبلادهم، ومن محيطها التاريخي والحضاري، وهذه البلاد في مجموعها تشجع المشروع الصهيوني، ولذا لم يكن من الممكن أن تستمر الفكرة أو العقيدة الإصلاحية في مقاومة الواقع الإمبريالي الغربي الممالئ للصهيونية.

لقد تخلت اليهودية الإصلاحية بالتدرج من رؤيتها الليبرالية، وأخذت في تعديل رؤيتها بشكل يتناسب مع الرؤية الصهيونية، وبالفعل بدأ الإصلاحيون في العودة إلى فكرة القومية اليهودية الصهيونية، وإلى فكرة الأرض المقدسة.

لقد تزايد النفوذ الصهيوني داخل معسكر اليهودية الإصلاحية إلى درجة أن الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية (أي الإصلاحية) عقد مؤتمره السنوي الخامس عشر في مدينة القدس للمرة الأولى عام ١٩٦٨م.

وبدأت اليهودية الإصلاحية، ابتداء من منتصف السبعينات (من القرن العشرين)، تساهم بشكل واضح في الحركة الصهيونية، حيث أصبحت ممثلة فيها من خلال جمعية أراز (جمعية الصهاينة الإصلاحيين في أمريكا)، وقد انضم الاتحاد العالمي لليهودية التقدمية إلى المنظمة الصهيونية العالمية عام ١٩٧٦م. (٢٣)

أما عن وجود اليهودية الإصلاحية في فلسطين:

فقد أسست أولى الأبرشيات الإصلاحية في فلسطين عام ١٩٣٦م في حيفا وتل أبيب والقدس، وفي عام ١٩٣٩م أسسّت مدرسة اليوباباك في حيفا، وهي أول مدرسة دينية غير أرثوذكسية في فلسطين، ويعد معبدها إيل الذي أسس عام ١٩٥٨م أقدم المعابد الإصلاحية (التقدمية) في فلسطين، وفي عام ١٩٦٣م أسست كلية الاتحاد العبري فرعاً لها في القدس. وقد تم توسيعها عام ١٩٨٧م، ثم أصبحت المقر الرئيسي للاتحاد العالمي لليهودية التقديمة، ويوجد قسم بالكلية لإعداد الإسرائيليين ليصبحوا حاخامات إصلاحيين، وقد تم ترسيم أول حاخام إصلاحي متخرج في المدرسة عام ١٩٨٠م، وبلغ عددهم عشرين حاخاماً عام ١٩٩٦م، وكل حاخامات

(٢٢) المصدر نفسه، ج٥، ص٣٧٣.

(٢٣) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق ، ص٢٨٢.

إسرائيل الإصلاحيين (التقدميين) أعضاء في مجلس الحاخامات التقدميين، ولا يقبل حاخامات إسرائيل الإصلاحيون تعريف اليهودي الذي يقبله حاخامات الولايات المتحدة الإصلاحيون.

يوجد فرع لكلية الاتحاد العبرية في إسرائيل، وقد انتقل المقر الرئيسي للاتحاد العالمي لليهودية التقدمية إلى القدس عام ١٩٧٢م، وفي عام ١٩٨٠، تم تأسيس حركة الشباب الدولية الإصلاحية الصهيونية في القدس وتتبعها عشرة فروع، وتتبع الفرع الإسرائيلي حركة الكشافة الإسرائيلية، ولا يزيد عدد اليهود الإصلاحيين في فلسطين عن عشرين ألف. [٢٤]

المبحث الخامس: اليهودية المحافظة:

فرقة دينية يهودية حديثة نشأت في الولايات المتحدة، أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، كمحاولة من جانب اليهودية للاستجابة لوضع اليهود في العصر الحديث في العالم الجديد، وهي من أهم وأكبر الحركات الدينية اليهودية في العالم، وأهم مفكريها (سولومون شختر)، ولكن جذور الحركة تعود -مع هذا- إلى ما يسمّى "علم اليهودية" وأقطابها هم: (نحمان كروكمال)، و(زكريا فرانكل)، و(هنريش جرايتس)، و(سولومون رابوبورت)، وكلهم من المفكرين اليهود الأوربيين في القرن التاسع عشر.

واليهودية المحافظة جزء من الفكر الرومانسي الغربي، وخصوصاً الألماني، وهي ليست مدرسة فكرية ولا حتى فرقة دينية محددة المعالم بقدر ما هي اتجاه ديني عام وإطار تنظيمي يضم أبرشيات وحاخامات، يسمون أنفسهم "محافظين"، ويسميهم الآخرون كذلك، فالمفكرون المحافظون يختلفون فيما بينهم حول أمور مبدئية مثل الوحي وفكرة الإله، كما يختلفون بشأن الأمور الشعائرية، ولم ينجحوا في التوصل إلى برنامج محدّد موحّد.

وتعتبر اليهودية المحافظة رد فعل لليهودية الإصلاحية أكثر من كونها رد فعل لليهودية الأرثوذكسية، وترى أن هدفها الأساسي هو الحفاظ على استمرارية التراث اليهودي، باعتباره الجوهر، أما ما عدا ذلك من العبادات والعقائد فهو يظهر بشكل عضوي وتلقائي متجدد، ومن هنا، فقط ظهرت اليهودية التجديدية من صلب اليهودية المحافظة، فهي ترى أن اليهودية حضارة يُشكل الدين جزءاً منها وحسب. [٢٥]

واليهودية المحافظة تعتبر نفسهاً في مركز الوسط بين الأرثوذكس والإصلاحية، فلقد كان هناك بون شاسع بين أكثر الأرثوذكس تقدماً وتفتحاً وبين الإصلاحيين مهما اتسموا بسمة المحافظة أو التقليد، وكان لا بد أن يوجد أناس لا يجدون لأنفسهم محلاً لا بين هؤلاء ولا بين أولئك.

ولقد أشار جايجر ولودفيج فيليبسون (١٨١١-١٨٨٩م) وصموئيل كاهان (١٧٩٦-١٨٦٢م) إلى أولئك المتوسطين بين الأرثوذكس والإصلاحيين عندما قالوا قولهم في الموضوع، قال ابراهام جايجر: "أولئك بين بين، يحاولون دمج الأفكار التقليدية السائدة بالتي يأتي بها التأمل العميق، ولكنهم، في غيهم الديني، مدفوعون بتلك الآراء والصور التي تجعلهم يمثلونها كأنها تراث الصبا الثمين". وقال فيليبسون متفائلاً: "إن رجال الوسط إصلاحيون أيضاً، فهم يريدون تنظيف الماضي وبعثه بروح جديدة". قال كاهان، محرر مجلة (Archives Israelites de france) متمسكاً بمبدأ الوسط: "إن الإصلاحات التي أوافق عليها وأدعو لها هي إصلاح منهجنا التعبدي حيثما يختلف ذلك المنهج عن وقائعنا وعاداتنا، إنا ندعو إلى إصلاحات ما كان أسلافنا ليقيموها لو كانوا يعيشون بيننا الآن، ولكن لابد للربانية واللاهوتيين اليهود من الاجتماع وبحث هذه

---

[٢٤] المصدر نفسه، ص٣٨٣.

[٢٥] المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٩٠.

الإصلاحات والموافقة عليها، بل إن للأقلية غير الموافقة بيننا كل الحق برفض العمل بمثل هذه الإصلاحات بخصوص أعضائها". والواقع أنه يمكن وصف رجال الوسط بأنهم يتخذون خطوة واحدة أكثر من الأرثوذكس في اتجاه الإصلاح. لكنهم يأبون اتخاذ الخطوة الأخيرة في نفس الاتجاه التي يمكنها أن تدفع بهم إلى معسكر الإصلاحيين.[٢٦]

عقيدة ومبادئ اليهودية المحافظة:

أ- المبادئ العملية:

"أولاً: الغاية من إيجاد الملة المحافظة ليسَ خلق ملة جديدة ولا انفصال عن الملل الأخرى، بل على العكس، غايتها التوفيق بين النزعتين: الإصلاحية والأرثوذكسية؛ لذلك يعتبر المحافظون تأسيس الملة المحافظة كملة غلطة لا تقع مسئوليتها على المحافظين المؤسسين، بل على الإصلاحيين والأرثوذكس الذين لم يستجيبوا لندائهم ولم ينخرطوا في صفوفهم.

ثانياً: لا بد من إقامة الصلوات والوعظ باللغة التي يفهمها العابدون، فإن لم يفهموا العبرية، يجب أن يسمح لهم باستعمال اللغة التي يفهمونها وأكثر اللغات انتشاراً في أمريكا هي طبعاً اللغة الإنجليزية.

ثالثاً: يجب حذف القراءات المطولة والأناشيد الخلاعية أو المُدرْوِشة من الكنيس، وجعل الصلاة والطقوس الأخرى كلها على جانب عظيم من الرزانة والهدوء والاحترام مما يتفق مع التعبد.

رابعاً: يجب تربية النساء اليهوديات تربية دينية وإشراكهن في أعمال الكنيس وتربية الأولاد الدينية والاجتهاد في دراسة التاريخ والقوانين والتوراة، وكذلك يجب إشراكهن في الطقوس على قدم المساواة بالرجال.

خامساً: يجب التقيد بالقوانين المأكلية والطقوس السبتية، وذلك حتى ينفذ الدين اليهودي إلى البيوت والحياة العائلية، كما أنه يجب على اليهود تشجيع أبنائهم على تعلم العبرية إن لم يكونوا يعرفونها".[٢٧]

ب- المبادئ النظرية:

أولاً: مقولة "كلال يسرائيل": أي الأمة اليهودية كشعب يعي ذاته ويجمع على تعريف نفسه كثالوث يتألف من الشعب الإسرائيلي والتوراة والإله، فهذه المقومات كلها متساوية. إذ لا يتصور الشعب الإسرائيلي دون الإله والتوراة، ولا الإله دون التوراة والشعب، ولا التوراة دون الشعب والإله. فالأقانيم الثلاثة تساوي في مجموعها وحدة عضوية هي الأمة الإسرائيلية أو "كلال يسرائيل"، فبينما أظهر الإصلاحيون الشعب على التوراة وعلى الإله، وأظهر الأرثوذكس الله والتوراة على الشعب، على المحافظين أن يساووا ويعادلوا ويجمعوا بين المقومات الثلاثة، ويترتب على هذا المبدأ الإدانة اللازمة للإصلاحيين لإبعادهم تطلع اليهود إلى العودة لصهيون، فالنواحي القومية والسياسية في التاريخ اليهودي اصبحت من مقومات هذا التاريخ، فالتوراة والتلمود وكل الأدب الديني، يتكلم عن مأساة إسرائيل في المنفى ويأسى لبعدهم عن وطنهم الأصلي في الأرض المقدسة. وأنه لمن عدم الصدق للتراث والتاريخ اليهودي أن يحذف أمل اليهود بإحراز وطن جغرافي مادي، وأن يحرم اليهود في شتى أنحاء العالم من المكاسب الروحية الجليلة التي تترتب عن إحرازهم هذا الوطن.

ثانياً: مقولة اليهودية التاريخية الوصفية: خلافاً للأرثوذكس الذين يتقاعسون عن إدخال أية تعديلات على القانون اليهودي، وخلافاً للإصلاحيين الذين يرفضون سلطة القانون ولزومه، يعتقد المحافظون أن القانون

([٢٦]) الفاروقي، إسماعيل راجي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص ٨٢-٨٣.

([٢٧]) المصدر نفسه، ص٩٤-٩٥.

يجب أن يفحص من جديد على ضوء حاجات الشعب اليهودي الحاضرة، وأنه، إن لزمه تعديل، أن يعدل حسب نفس الطريقة التي عدل وتطوير فيها من قبل في الأزمنة القديمة، ألا وهي طريقة "الحلقا"، فلا بد إذن من دراسة التاريخ اليهودي دراسة علمية واستخراج المعاني والقيم التي حققها الأسلاف عن طريق إبرام أو تعديل القوانين التي أبرموها أو عدلوها كي يعاد تجسيم هذه المعاني والقيم في قوانين جديدة تتلاءم مع روح العصر، فاستخراج المعاني والقيم من التاريخ هو المذهب التاريخي، وتجسيدها في قوانين جديدة تتجاوب مع الأوضاع الراهنة ووقائع العصر الحديث هو الوضعية.

ثالثاً: مقولة الوحدة في التنوع: أي جمع اليهود ضمن إطار واحد، والإبقاء على تنوع فكرهم الديني وحاجات مجتمعاتهم.

تقول مقدمة دستور اتحاد كنائس المحافظين في أمريكا "إن على الكنائس أو الجمعيات الأعضاء في هذا الاتحاد أن يعطوا ولاءهم للتوراة كما تكونت وجمعت ودونت في التاريخ. وعليهم أن يعملوا على إقامة شعائر السبت. وعليهم أن يحافظوا على الإشارة الدائمة في جميع الطقوس إلى تاريخ إسرائيل الماضي وإلى عودتهم لوطنهم وإعادة بناء ملكهم في صهيون .. ومن أهداف اتحاد كنائس المحافظين في أمريكا لم وجمع جميع فئات اليهود الموالية لليهودية التقليدية، والتي تنظر بعين العطف والرضا عن الأهداف السالفة الذكر، بدون أن يعني ذلك أن الاتحاد يوافق على ما تقره هذه الكنائس والمجتمعات من تعديلات للقانون اليهودي في هيئاتها الخاصة.[٢٨]

المبحث السادس: اليهودية الأرثوذكسية:

من أهم الفرق اليهودية في العصر الحديث، وهي ردة فعل رجعية ضد التيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود، وهي تدافع عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة رغم مجافاتها لحقائق التاريخ والواقع، ومما يذكر أنها تسيطر على الحياة الدينية في إسرائيل.[٢٩]

"ومصطلح (أرثوذكسي) مصطلح مسيحي يعني "الاعتقاد الصحيح أو العقيدة المستقيمة"، وقد استخدم لأول مرة في إحدى المجلات الألمانية عام ١٧٩٥، للإشارة إلى اليهود المتمسكين بالشريعة، وقد تزعم الحركة اليهودية الحاخام سمسون هيرش".[٣٠]

ترجع صحيفة "يديعوت أحرونوت" أصل لفظة الأرثوذكسية إلى اليونانية ومعناها العقيدة القومية أو الملتزمة أو المستقيمة،[٣١] والتي استعملت لأول مرة في الأدب الديني اليهودي عام ١٧٩٥م على يد الإصلاحيين ناعتين بها معارضيهم، الذين تقبلوا هذا الاسم، وأطلقوه على أنفسهم.[٣٢]

---

(٢٨) الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص٩٥-٩٦.

(٢٩) شاحاك، إسرائيل، الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود، مرجع سابق، ص١٢-١٣.

(٣٠) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٨٤.

(٣١) يأتي من معاني هذه اللفظة أيضاً: العقيدة المتطرفة أو المتزمتة، ولعل هذا ما قصده الإصلاحيون حين رموا معارضيهم بهذا اللقب، ويفرق الأدب الديني اليهودي في الوقت الحاضر بين الأرثوذكسية (Orthodox)، والأرثوذكسية المتطرفة (Ultra Orthodox)، حيث يطلق اللقب الأول على اليهود الأرثوذكس الذين يعترفون بالصهيونية ودولة إسرائيل، وأغلب هؤلاء من أنصار الصهيونية الدينية، مثل حزب المفدال، فيما يطلق الثاني على غُلاة الأرثوذكس الذين لا يعترفون بالحركة الصهيونية، ويرفضون نهج الدولة العلماني مثل حركة ناطوري كارتا، وأغودات إسرائيل وشاس وغيرهم. (الزرو، صلاح، (١٩٩٠)، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، رابطة الجامعيين: الخليل، ط١، ص٨٨).

(٣٢) صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية، ١٩٨٩/٧/٢٤م.

ويذكر الكاتب أ.د.إسماعيل الفاروقي بأن كلمة "أرثوذكسية" استعملت لأول مرة في تاريخ الدين اليهودي سنة ١٨٠٨م، وكان أول من استعملها الإصلاحيون ناعتين بها المحافظين الذين كانوا يعارضونهم في دعوتهم للإصلاح.[٣٣]

"ويشار إلى اليهودية الأرثوذكسية باعتبارها "الأصولية اليهودية" حينما تطبق داخل الدولة الصهيونية، واليهودية الأرثوذكسية، فرقة دينية يهودية حديثة ظهرت في أوائل القرن التاسع عشر، وجاءت كرد فعل للتيارات التنويرية والإصلاحية بين اليهود، وتعتبر الأرثوذكسية الامتداد الحديث لليهودية الحاخامية التلمودية".[٣٤]

فقد ظلت "اليهودية التلمودية، القائمة على مبادئ وفكر الفريسيين والكتبة، مسيطرة على حياة جل الجماعات اليهودية منذ دمار ما سُمي الهيكل الثاني عام ٧٠م، وحتى ظهور حركة التنوير وعمليات التحرير في أعقاب عصر الإحياء الأوربي، وانبثاق حركة الإصلاح اليهودية في بداية القرن التاسع عشر، ومنذ مطلع القرن التاسع عشر أصبحت "اليهودية التلمودية" تعرف باسم "اليهودية الأرثوذكسية"، وأضحى روادها يشكلون دعاة "التيار الأرثوذكسي"، الذي أمسى يشكل أحد التيارات الرئيسية في الديانة اليهودية في العصر الحديث.[٣٥]

فقد كان عزيراً على اليهودية الأرثوذكسية – وقد سيطرت على حياة جل الجماعات اليهودية في العالم منذ مطلع القرن الأول الميلادي – أن ترى دعاة الإصلاح والاندماج يهددون حصونها ويزعزعون سلطتها ونفوذها، فما كان من روادها إلا أن هبوا مدافعين عن فكر الانعزال والانغلاق وعن أسوار الغيتو، رافضين أية تغييرات تجاري مقتضيات العصر، ومحرّضين أتباعهم على مناوأة كل دعاوى العلمانية والانصهار، كيف لا وقد اعتبر رواد الأرثوذكسية أنفسهم أوصياءً على التوراة، وأمناء على تعاليمها، وحملة الرسالة اليهودية الصحيحة. [٣٦]

لقد اعتبر دعاة الأرثوذكسية أن محاولات الإصلاحيين تعديل اليهودية لتلائم وتواكب مقتضيات العصر مخالفة واضحة للقوانين والتقاليد الدينية اليهودية، ومن هنا حذّر هؤلاء من مخاطر الخروج من الغيتو على الحياة والديانة اليهوديتين، وقد رأى العديد من الأرثوذكس وعلى رأسهم الرابي "حزقال لانداو" (١٧١٣م-١٧٩٣م) أن الانفتاح على الثقافة الحديثة سيؤدي إلى اندماج اليهود، بل وإلى اعتناقهم المسيحية في نهاية المطاف.[٣٧]

كما عارضت اليهودية الأرثوذكسية الحركة الإصلاحية وسعيها الدؤوب لتعديل نصوص الكتاب المقدس بما يلائم قيم المجتمعات الأوربية الحديثة؛ فإنها وقفت بالمرصاد أيضاً لفكر التيار المحافظ، ذلك أنها اختلفت معه حول إمكانية إدخال تعديلات على القانون اليهودي، ففي الوقت الذي يرى فيه المحافظون أن هناك إمكانية لإدخال بعض التغييرات على القانون الديني في ضوء حاجات الشعب اليهودي الحالية، فإن الأرثوذكس عارضوا دوماً مثل هذه التغييرات.[٣٨]

---

(٣٣) الفاروقي، الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مرجع سابق، ص٦٢.

(٣٤) المسيري، عبد الوهاب، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مرجع سابق، ج٥، ص٣٨٤.

(٣٥) الرزو، صلاح، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، مرجع سابق، ص٨٦.

(٣٦) ماضي، عبد الفتاح (١٩٩٩) الدين والسياسة في إسرائيل – دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، القاهرة: مكتبة مدبولي، ط١، ص٢٠٣-٢٠٥.

(٣٧) المرجع نفسه، ص٢٠٥.

(٣٨) المصدر نفسه.

ومن معتقدات اليهودية الأرثوذكسية ما يلي:

١. يؤمن الأرثوذكس أن التوراة هي كلام الله، وقيمتها أزلية ولولاها لما تحقق وجود شعب (إسرائيل).

٢. يؤمن الأرثوذكس بالإيمان الكامل بالشريعة المدونة والشفهية، وبكل كتب اليهودية الحاخامية (التلمود والشولحان عاروخ).

٣. تنطوي عقيدتهم على عدم التمييز بين الشرائع الخاصة بالعقائد، وتلك الخاصة بالطقوس فكلاهما ملزمتين.

٤. لا يؤمنون بالتبديل أو التغيير؛ لأن عقل الإنسان ضعيف لا يعلو على ما أرسله الله.

٥. تدافع اليهودية الأرثوذكسية عن كل المقولات اليهودية التقليدية والأساطير القديمة بكل بساطتها ومجافاتها لحقائق التاريخ؛ لأنهم يرون أن الدين اليهودي نظام يفسر تاريخ اليهود ويغطي كل جوانب الحياة اليهودية.

٦. يعتقدون اعتقاداً جازماً بصحة الأساطير اليهودية كمقولة شعب الله المختار.

٧. لغة الصلاة عندهم العبرية، ولا يسمحون باختلاط الجنسين. [٣٩]

الخاتمة:

في ختام هذا البحث يجدر بنا استعراض لأهم النتائج والتوصيات:

أولاً: النتائج:

١. فكرة اليهودية الحاخامية "الكلاسيكية" كان الأكثر انتشاراً في العصور الوسطى.

٢. كتاب التعاليم اليهودية "الشولخان عاروخ" تمت كتابته في عهد اليهودية الحاخامية.

٣. تستند اليهودية الأرثوذكسية إلى اليهودية التلمودية في فكرها وحتى ممارساتها الحياتية.

٤. اليهودية الأرثوذكسية هي الفرقة المسيطرة على الحياة الدينية في فلسطين المحتلة.

٥. وجود الفكر التنويري في العصور الوسطى واليهودية الإصلاحية في العصر الحديث هو نتاج لتطرف اليهودية الحاخامية ومن ثم اليهودية الأرثوذكسية.

٦. هناك فارق واضح بين الفرق اليهودية حتى في أصول التفكير.

ثانياً: التوصيات:

نوصي بالآتي:

١. عمل مقارنة بين اليهودية والنصرانية في الفكر والممارسة الحياتية.

٢. دراسة الأحزاب الدينية اليهودية للتعرف على مدى انتمائها لليهود الأوائل.

٣. استثمار أوجه الاختلاف بين الفرق اليهودية الحديثة لخدمة القضية الفلسطينية.

٤. دراسة اليهود في العصور الوسطى للتعرف بشكل مفصل على طبيعة الديانة اليهودية وطبيعة الانتماء والولاء عندهم.

المصادر والمراجع:

- **القرآن الكريم**

١. المسيري، عبد الوهاب (١٩٩٩) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة.

٢. شاحاك، إسرائيل (١٩٩٥) الديانة اليهودية وتاريخ اليهود – وطأة ٣٠٠ عام، ترجمة: صالح علي سوداح، ط١، بيسان للنشر والتوزيع، لبنان.

---

(٣٩) القضاة، أمين، وآخرون، أديان وفرق، مرجع سابق، ص٦٢-٦٣.

٣. الفاروقي، إسماعيل راجي الفاروقي (١٩٨٨) الملل المعاصرة في الدين اليهودي، مكتبة وهبة، ط٢، القاهرة .
٤. حفني، عبد المنعم (١٩٩٤) موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، مكتبة مدبولي، القاهرة.
٥. جريدة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية على شبكة المعلومات العالمية "الإنترنت" www.arabynet.com
٦. شادي، عبد العزيز محمود (١٩٩٢) دور الأحزاب الدينية في النظام السياسي الإسرائيلي في الفترة ما بين ٦٩-١٩٨٨م، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، (رسالة ماجستير غير منشورة).
٧. موسوعة ويكيبيديا على الانترنت http://ar.wikipedia.org/wiki/ .
٨. ربيع، حامد (١٩٧٨) إطار الحركة السياسية في المجتمع الإسرائيلي، دار الفكر العربي، القاهرة.
٩. القضاة، أمين، وآخرون (١٩٩٠)، أديان وفرق، ط٢، مكتبة الأقصى، عمان.
١٠. الزرو، صلاح، (١٩٩٠)، المتدينون في المجتمع الإسرائيلي، ط١، رابطة الجامعيين، الخليل، فلسطين.
١١. ماضي، عبد الفتاح (١٩٩٩) الدين والسياسة في إسرائيل – دراسة في الأحزاب والجماعات الدينية في إسرائيل ودورها في الحياة السياسية، ط١، مكتبة مدبولي، القاهرة.